الأثيـــنى : الى من يمكن أن ينسب فضل تنظيم قوانينكم أيها السادة ؟ أترى ينسب لإله ، ما ، أو لبعض الناس ؟ .

كلينياس[1] : ولم ذلك السؤال ؟ ، إنه ينسب لإله يا سيدى ، لإله بالتحقيق ، وبالنسبة لنا ينسب لزيوس ، وبالنسبة للاسيدومونيا Lacedaemonia وهى ما ينتسب إليها صديقنا ، ـ ينسب ـ كما أعتقد ، ووفقا لقصصهم ، ـ : لأبولو ، أليس الأمر كذلك ؟

ميجالوس[2] : بالتأكيد .

الأثيـــنى : انك تعنى أن مينوى Menos ، فيما يقص هوميروس ، اعتاد أن يتوجه مع والده الى مؤتمر فى سنة تاسعة ، وأن تشريعه للمدن الكريتية كان مؤسسا على وحى والده[3] .

كلينياس : هكذا يقول قصصنا المحلى الذى يضيف الى ذلك أن راه دامانتس Rhadamnthus أخو مينوس (وسيصبح ذلك الاسم بالطبع مألوفا لديك) كان معروفا بعدله ولذلك جاء بناءه القديم ـ كما نؤكد نحن الكريتيين ـ لنظامنا القانونى ، جاء على نحو أكسبه شهرته التى يستحقها .

الأثيـــنى : إنه لامتياز نبيل فى الحق ، وهو أجدر شىء بولد زيوس ، وبما أنك وصديقنا ميجالوس ، نشأتما فى ظل هذه النظم الوقورة المشروعة ، فإننى أثق أنك لن تجد من غير الملائم أن ننفق الوقت ونحن نتمشى هذا

الصباح ، فى مناقشة موضوعات سياسية وتشريعية ، ذلك أن المسافة من كنوسس Cnasus إلى كهف زيوس ومعبده طويلة فيما أعلم ، وأحسب أن هناك أماكن ظليلة للراحة على الطريق بين الأشجار الباسقة خصوصا وأن حرارة الفصل ورطوبته تطلبان ذلك ، وهناك سنجد الراحة التى تناسب سننا ، وسنقف فيما بين آن وآخر ليسلى بعضنا بعضا بالحديث ، فنصل بذلك إلى نهاية رحلتنا دون مشقة .

كلينياس : ومن المؤكد يا سيدى أن هناك حدائق ذات جمال عظيم ، وأشجار سرو تلى هذه الحدائق ، ومروج نستطيع أن نجد فى كنفها راحتنا .

الأثينى : يسرنى سماع ذلك .

كلينياس : إننا مسرورون بغير شك ، ولكنا سنكون أكثر سرورا عندما نصل اليها ، وإذن فلنبدأ رحلتنا ، ولير افقنا الحظ السعيد .

الأثينى : وأنا أبدأ معكم بكل قلبى ، فأخبرنى إذن أى غرض ترمى اليه قوانينكم عندما قررت نظام تناول الوجبات على نحو جماعى ، وأى هدف تهدف إليه تدريباتكم الرياضية وعتاد الحرب الذى تمتازون به .

كلينياس : أظن ان الغرض واضح جدا فى حالة مواطنى ياسيدى ، اذ يستطيع كلاكما أن يرى أن كريت فى مجموعها ، وعلى خلاف تساليا ، ليس لها سطح مستو ، وذلك هو السبب بالطبع فى أن أهل تساليا يفضلون نظام الفرسان ، بينما نعتمد نحن على حركات المشاة السريعة ، وذلك بسبب وعورة أرضنا ، ولياقتها للتدريب على مناورات العروض العسكرية . وينبغى على مثل هذه التضاريس ، أن يكون الجندى خفيف الملابس ، ولا يثقل كتفيه بعبء باهظ ، وهو يجرى ، ولذلك كان القوس والسهم هما أنسب ما يصلح من سلاح نظرا لخفة وزنهما . وقد اتخذت هذه الترتيبات من أجل هدف عسكرى ، وإذا كان لى أن أقول ما أعتقد فان ما كان نصب عين مشرعنا فى كل سعيانه هى الحرب وشئونها . فمثلا كان السبب فى نظام الوجبات العامة ـ فيما أظن ـ أنه عندما يكون السكان جميعا فى الحقول ، فإن ذلك يحملهم على تناول طعامهم معا ، وهو

جدير بأن يحملهم على تناوله فى المعسكر من أجل الدفاع عن النفس ، فكأنما أراد المشرع فيما اعتقد أن يحتج على حماقة البشر الذى يرفض أن يفهم أن الناس جميعا منشغلون طوال الحياة بشئون الحرب المتصلة ضد جميع المدن أيا كانت ، وعلى ذلك اذا وجب على قوة ما أن يتناول أفرادها الوجبات معا أثناء الحرب دفاعا عن النفس ، واذا وجب على فرق المناوبة من الضباط والجنود أن تفعل مثلما يفعل حراسها ، فإن نفس الشىء يجب أن يتخذ على قدم المساواة خلال السلم . والحقيقة أن السلام الذى يبحث عنه أغلب الناس ليس فى نظر مشرعنا غير مجرد اسم . إذ الحقيقة الواقعة أن الاتجاه الذى تعتاد المدينة أن تتخذه إزاء كل المدن الأخرى ، هو الاتجاه نحو حرب غير معلنة ، واذا انعكسنا على ذلك الوضع سنكتشف ان مشرعنا الكريتى أقام المشروع من أجل كل نظمنا الشخصية والعامة واضعا الحرب نصب عينيه ، وحمل قوانينه إلينا لكى نلزم ذلك الروح فى تطبيقها بدقة . وكان اعتقاده انه لا غائدة من أية أملاك أخرى ، أو أية اتحادات فى الوقت الذى يكون فيه هناك فشل فى الاحتفاظ بالتفوق فى ميدان الحرب ، وأن كل ما للمنهزمين من مزايا يناها المنتصرون .

الأثينى : انه ليبدو أن تدريباتكم قد منحتك بعد نظر عجيب فى تفهم نظم كريت ، ولكن ينبغى أن تكون أكثر تحديدا بالنسبة لنقطة واحدة ، ووفقا لرأيك فى المدينة ذات التنظيم الجيد ، فترى هل أكون مصيبا ، اذا فهمت من قولك أن مثل هذه المدينة ، يجب أن تكون مسلحة الى الحد الذى يجعلها قادرة على أن تنتصر على منافسيها فى الحرب ؟

كلينياس : ذلك شىء محتم كلية ، وأحسب أن صديقنا هنا سيكون على نفس الرأى أيضا .

ميجالوس : ولماذا يا صديقى الطيب ؟ وأية اجابة أخرى يمكن أن تنتظرها من أى لاسيدومونى ؟

الأثينى : حسنا ، فقد يكون ذلك هو الاختبار الصحيح الذى تقارن به المدن

بعضها ببعض ، ولكن قد يكون هناك اختبار مختلف لمقارنة قرية بأخرى .

كلينياس : كلا .

الأثيني : أيظل نفس الاختبار صالحا .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : حسنا ، وعندما نقارن عائلة فى قريتنا بعائلة أخرى ، ورجلا برجل ، أيبقى نفس الاختبار صالحا .

كلينياس : نعم ، نفس الاختبار تماما .

الأثيني : والرجل الفرد ؟ أيجب أن ننظر اليه من حيث علاقته بنفسه ، كما ننظر لعدو إزاء عدو؟ أو ترى ماذا عسانا نقول فى هذه الحالة .

كلينياس : آه يا صديقى الاثينى ! (والأولى ألا أقول الاتيكى لأنى أظن أنك جدير بأن تحمل لقبك على نحو أفضل مستمدا من آلهة أثينا) ، لقد جعلت الموقف غير قابل لمزيد من الجدل وذلك بارجاعه للمبادىء الأولى ، فلنسرع اذن وأخبرنى ، هل تستطيع اقناع نفسك بصدق ما قيل منذ هنيهة ، من أن الإنسانية فى حالة حرب عامة ، يقف فيها كل رجل ضد غيره ، وفى حالة حرب خاصة يقف فيها كل رجل ضد نفسه .

الأثيني : أرجوك ، كيف يمكن أن نفهم هذا ؟

كلينياس : ولم لا ؟ ها هنا يا سيدى يمتد الميدان ، الذى يستطيع فيه الإنسان أن يفوز بأعظم الانتصارات أصالة وسعة حيله ، وأعنى به الانتصار على النفس ، وحيث تكون فيه الهزيمة ، هزيمة النفس ، أكثر الهزائم عارا وتدميرا . وهنا يقوم الدليل على أن كل فرد منا فى حالة حرب داخلية مع نفسه .

الأثيني : ولكن لنفرض أننا نعكس الحجة هكذا ، اذا كان كل إنسان حرا وسيدا لنفسه ، أو بالتالى محكوما بها ، فهل تستطيع ، أو لا نستطيع أن

نقول ، أن العائلة والقرية والمدينة تعطينا نفس الصورة ؟

كلينياس : هل تعنى أنهم يمكن أن يكونوا أسيادا لأنفسهم ، أو بالتالى محكومين بأنفسهم .

لأثينى : تماما .

كلينياس : ولكن هناك أيضا سؤال مناسب جدا ، أن الحقائق فوق الشك ، لاسيما فى حالة المدن ، فإن أية مدينة يكون فيها النوع الأحسن من السكان منتصرا على الكتل الجماهيرية ، والطبقات الدنيا ، ويمكن أن يقال عنها أنها مدينة تسيطر على نفسها ، كما يمكن أن تهنأ بحق على ذلك الانتصار ، واذا كان الأمر بالعكس ، وجب أن نقول العكس .

لأثينى : السؤال عما إذا كان الأردأ يمكن أن يكون سيدا للأحسن ، سؤال نحسن صنعا اذا لم نثره ، لانه يحتاج الى اعتبارات أقوى . إن تأكيدك الحالى فيما أفهم ، يمكن أن يقودنا إلى أن الأغلبية غير الصالحة ، يمكن أحيانا أن تبذل جهدا موحدا ، لكى تخضع بالقوة أقلية صالحة من الأقارب والمواطنين . وعندما تنجح تلك المحاولة فإننا يمكن أن نتكلم بحق عن المدينة ، ونقول أنها عبدة لنفسها ، وإنها على ذلك مدينة رديئة ، أما اذا فشلت فى هذه الناحية فإننا نسميها مدينة حسنة ، ونقول إنها سيدة لنفسها .

كلينياس : من المؤكد أن ذلك الكلام متناقض فى الظاهر وغير مألوف ، على أنا لا نستطيع أن نحول بين أنفسنا وبين الموافقة عليه .

الأثينى : والآن فلننظر هنيهة ، فقد يكون هناك عدد كبير من الإخوة من نفس الأب ونفس الأم ، وسوف لا يكون عجيبا أن تثبت أن أغلبيتهم غير صالحة ، بينما تثبت أن الأقلية صالحة .

كلينياس : ذلك لن يكون عجيبا قط .

الأثينى : ولن يكون فى الظاهر عجيبا لى أن نضغط بدقة على نقطة ، إن هذه العائلة يمكن أن يقال عنها فى مجموعها أنها قد جلبت السوء والشر على

نفسها ، اذا انتصر فيها أعضاؤها الأشرار ، وأنها تكون سيدة نفسها اذا لم ينتصروا ، إن الهدف من بحثنا الحالى فى اللغة الدارجة ، لا ما فى أسلوبها من لياقة أو عدم لياقة ، وإنما هو الصدق الموضوعى أو الزيف بالنسبة لنظرية تشريعية .

كلينياس : ذلك حق يا سيدى .

ميجالوس : وذلك كلام جد بارع وأوافق عليه .

الأثينى : حسنا فلنمضى الى نقطة أبعد ، أفيمكن ـ فيما أتصور ـ أن يكون لهؤلاء الإخوة الذين تكلمت عنهم منذ هنيهة ، قاض يحكم بينهم .

كلينياس : من المؤكد أن ذلك ممكن .

الأثينى : والآن أى القضاة هو الأفضل ؟ أهو ذلك الذى يأمر بإعدام كل الإخوة الأشرار ، ويوصى أحسن الأخوة بأن يحكموا أنفسهم ، أو هو ذلك الذى يضع الحكومة فى أيدى الإخوة الأحسن ، ويحافظ على حياة الإخوة الأردأ ، ويجعلهم يخضون خضوعا اختياريا لهذه الحكومة ؟ وقد تكون هناك مع ذلك درجة ثالثة جديرة بالقاضى ، إذا وجد من يأخذ بيد عائلة مختلفة فيما بينها ، فيوفق بين أعضائها من أجل المستقبل بواسطة ما يضع من تنظيم ، ودون أن يفقد نفساً واحدة ، ويعقد بينهم رباطا دائما من المحبة .

كلينياس : سيكون ذلك النوع الثالث أحسن القضاة أو ما نحى القوانين الى أبعد حد .

الأثينى : ولكن أرجو أن تلاحظوا ، أنه فى كل ما سيعطيهم من قواعد ونظم سيضع نصب عينيه فى تشريعه ما يناقض الحرب مناقضة خالصة .

كلينياس : ذلك الكلام الخصب صادق بما فيه الكفاية .

الأثينى : وماذا عن الرجل الذى يقوم بتنظيم المدينة ؟ أتراه سينظم حياتها وهو ينظر إلى الحروب الخارجية ؟ أليس الأجدر به هو أن ينظر الى الحرب الداخلية ، التى تنشب من آن لآخر داخل المدينة ، وتسمى كما نعرف

بالفتنة أو بالشغب ، وهى نوع من الحرب لا يرغب أحد أن يراها ناشئة فى مدينته الخاصة ، وإذا ما نشبت فهو لابد يرغب فى إطفائها فى الحال .

كلينياس : واضح أنه سيفعل .

الأثينى : والآن أى الطريقين يمكن أن نفضل؟ أهو طريق السلام بانتصار طائفة أو أخرى على الشغب ، والقضاء على خصومها ؟ أو طريق اعادة الصداقة والمحبة ، بالتوفيق بين المتخاصمين ، فيضطر المواطنون الى توجيه اهتمامهم نحو عدو خارجى ؟

كلينياس : أى فرد يفضل لمدينته الخاصة السبيل الأخير .

الأثينى : وليس المشرع بأقل رغبة فى ذلك من غيره .

كلينياس : بالطبع .

الأثينى : وأى مشرع سيرى فى ذلك أفضل موضوع تدور حوله كل تشريعاته .

كلينياس : لا ينكر أحد ذلك .

الأثينى : ولكن الأفضل هو ألا تقوم حرب ، وألا ينشأ شغب ، بوصفها من الأشياء التى نرجو الاستغناء عنها ، ونرجو أن يتحقق السلام والخير بدلا منها . وهكذا يبدو أن انتصار المدينة على نفسها يتحول إلى شر ضرورى أكثر مما هو خير كبير ، وهو كما لو تصور شخص أن جسما مريضا خضع للعلاج بالمسهلات ، يكون فى أحسن حالاته فى مثل الظرف الذى هو فيه ، بينما هو يتجاهل جسما لم يكن فى حاجة مطلقا الى مثل ذلك العلاج ، وعلى ذلك فاذا كان إنسان يأخذ نفس الاتجاه المشابه بالنسبة لسعادة مدينته ، أو فى الحقيقة سعادة الإنسان الفرد ، وأعنى اذا كانت الحروب الخارجية هى الموضوع الأول والوحيد فى اعتباره ، فانه سوف لا يكون أبدا سياسيا حقيقيا ، كما لن يكون هناك مشرع معقول ، ما لم يشرع للحرب كوسيلة للسلم ، وليس للسلم كوسيلة للحرب .

كلينياس : لحجتك مظهر الصحة يا سيدى ، ولكنى أحسب أنى أكون مخطئا خطأ

فاحشاً اذا قلت أن نظم لسيدومنيا ، هى مثل نظم مملكتى . ليس هدفها الجاد والوحيد هو الهدف الثانى ، أى السلم كوسيلة للحرب .

الأثينى : مفهوم جدا أن لديهم ذلك الهدف . ولكن اهتمامنا الحاضر هو اخضاعهم للبحث الهادىء ، بدلا من الاقناع العنيد ، مادمنا مقتنعين بأن مؤلفى هذه النظم كانت لهم بها اهتمامات قلبية مثلنا ، ويمكننا أن نبدأ ـ اذا سمحت وتفضلت بالمساعدة فى الاختبار ـ ، وذلك بالإشارة الى كلمات متحمس للحروب هو ترتايوس وهو من مواليد أثينا ، تجنس وأصبح زميلا مواطنا رفيقا لصديقنا الأسبرطى . وهو يقول كما ـ تذكر ـ أنه سوف لا يقيم أى وزن لأى رجل مهما كانت ثروته ضخمة ، ومهما كانت له من مزايا (وهو يقدم هنا إحصاءاً وافياً وكاملا لهذه المزايا) ، ما لم يستطع أن يبرهن ، أنه يمكن أن يكون عند الحاجة محاربا من الدرجة الأولى ، ومن المؤكد يا كلينياس أنك قد سمعت هذه الأشعار ، أما ميجالوس فما من شك فى أنها بأطراف أصابعه (أى يعرفها) .

ميجالوس : بالطبع .

كلينياس : اننا نعرف هذه الأشعار فى هذه المملكة أيضا ، فلقد جئنا بها من أسبرطة .

الأثينى : حسنا الآن ، فلنفرض أننا نريد الاشتراك فى الموضوع عن طريق وضع سؤال لشاعرنا فى ذلك الصدد كما يلى : (أيها الشاعر الملهم تيراتيوس ، اننا مقتنعون بحكمتك وفضلك المتجليان فى مديحك السامى الممتاز للحرب ، ونحن هنا : كلينياس من كنوسس ، وأنا ، وصديقنا ، : نعتقد أننا حتما فى صفك الآن بالنسبة للنقطة الأساسية ، ولكنا نود أن نكون متأكدين تماما ، من أننا نتكلم جميعا عن نفس الأشخاص . فأخبرنا إذن إذا كنت توافق ، على التمييز بين نوعين من الحرب ، وأنا أتصور أن شاعرا فى مثل عظمة ورفعة تيراتيوس ، سوف لا يحتاج لشىء كى يعطينا الإجابة الصادقة ، القائلة بأن هناك نوعين من الحرب ، : هناك ما يسميه كل الناس بالفتنة والشغب ، وهى بالطبع أكثر أنواع

الحروب ضررا كما قلنا منذ دقائق قليلة ، أما الأخرى ، وهى ما أتصور أننا كلنا نوافق على أنها أخف بكثير ، : وأعنى بها تلك التى تندلع عندما نختلف مع غريب أجنبى .

كلينياس : وهو كذلك .

الأثينى : إذن إلى أى أنواع المحاربين أو الحروب تشير مداعبك الفخمة ، وما يتصل بها من نقد وهجاء؟ إنى أحسب أنها تشير للحرب الخارجية ، ذلك أنك تتكلم على الأقل فى أشعارك عن عدم تسامحك مع أولئك الذين «لا تحتمل أعصابهم هول المذبحة ، ولا يطيقون الإلتحام مع العدو وضربه حتى يسقط» ولذلك فيمكننا أن نستمر ونقول (إن مداعبك الخاصة بأتيراتيوس موجهة كما نستنتج الى من يحرزون امتيازا فى حرب خارجية ضد الأجنبى) ، أتراه سيسلم بذلك من غير شك؟

كلينياس : مؤكد .

الأثينى : ولكنا نؤكد ذلك الحير الذى عليه بعض الناس ، أولئك الذين يثبتون بوضوح ، أنهم الأفضل فى أعظم أنواع الحروب ، إذ ما زال هؤلاء هم الأحسن ، والأحسن بكثير جدا ، ونحن نستطيع أن نقتبس من شاعر هو تيوجينيس وبلده ميجاره Theagnis of Megara فى سيسلى Sicily ، وتقول كلماته (إن الرجل المخلص ذى الولاء يا سيرنوس Cyrnus يستحق ثقل وزنه ذهبا وفضة فى ساعة النزاع القاتل. ونحن نؤكد إذن أن ذلك النوع من الناس يثبت وجوده ، ويبرهن على نفسه فى حرب أكثر تقتيلا ، وهو أحسن بكثير من ذلك الآخر ، وذلك بالمقياس الذى ترتبط فيه العدالة والحكمة والسيطرة على النفس ببعضها ، ويلى هذه الفضائل الجرأة بحيث تكون جميعا أفضل من الجرأة المجردة بذاتها . ذلك أنه ما من رجل يستطيع أن يبرهن على إخلاصه وولائه وسلامة قلبه فى ساعات الشغب والفتنة ، ما لم يكن يملك كل الفضيلة ، ذلك فى الوقت الذى يوجد فيه كثيرون من المحاربين المرتزقة ، مستعدون لأن يصمدوا بثبات ويحاربوا حتى الموت ، فى نوع الحرب التى تكلم عنها

تيراتيوس ، وإن كان أغلبهم طائشين وظلمة ومتوحشين وغاية فى التهور والغباء ، اللهم إلا عدداً قليلاً منهم يعد استثناءً ، والآن إلى أى شىء ينتهى حوارنا ، وأى شىء نريد أن نقيمه بإثارة هذه الحجج ؟ إن الواضح أن مشرعك الكريتى ، وهو من مدرسة زيوس أو أية مدرسة أخرى تناسبه ، وهو لا يستطيع أن يضع موضوعا آخر نصب عينيه كمشرع ، غير الفضيلة العليا ، وهذه الفضيلة العليا هى التى يتكلم عنها تيراتيوس ، كما لو كان الإخلاص والولاء فى خطر ، بينما يمكن لنا نحن أن نسميها الاستقامة التامة . وبالنسبة للصفة التى يخصها تيراتيوس بالمديح فإنها نبيلة بما فيه الكفاية ، والشاعر يبجلها ويشيد بها فى نبل . ولكن اذا تحرينا الدقة فإن قيمتها وترتيبها لا يجعلانها تتجاوز المقام الرابع .

كلينياس : معنى ذلك ياسيدى أنك تضع مشرعنا الكريتى فى المقام الأدنى .

الأثينى : كلا ، انه ليس مشرعك ياصديقى ، ولكنه نحن اذا ماحكمنا بأن ليكارجوس ، أو مينوس ، جعل الحرب أول مايضعه نصب عينه فى كل تشريع للاسيدومونيا ، أو كريت .

كلينياس : اذا ماذا كان يجب أن نقول .

الأثينى : إن ماأعتقد فيه لهو صادق ، ويجب أن يقال فى كل بحث عن الحق . لقد كان تشريعهم موضوعا فى إطار يهدف إلى تحقيق نواحى الفضيلة ككل وليس إلى تحقيق جزء منها ، أو تحقيق أقل الأجزاء اعتبارا ، وكانوا يهدفون إلى ابتكار قانون مرتب ولو أنه مكتوب على نحو يخالف قوانيننا الحالية ومايضعه فينا مشرعوها من اطارات . فاليوم يضع كل منهم فقرات اضافية يراها ضرورية فى اطار . فقسم عن العقارات ووارثيها ، وقسم آخر من الغارات والحشود ، وأقسام من نفس النوع ذات عدد غير محدد ، ولكننا نجاهد من أجل أن يكون المنهج الصحيح لمن يضع اطار القانون ، هو ذلك الذى وضعنا له بداية منذ هنيهة ، اننى أوافق من غير تحفظ على ماتقصد من ملاحظتك فيما يتعلق بتشريعك القومى ، ولقد كان من الصواب تماما البدأ بالفضيلة ، وتبيان أنها كانت نصب

عين مشرعكم ، ولكن عندما قررت أن كل تشريعاته لم تعن إلا بجزء واحد منها ، وأن أغلب الأجزاء لم يكن لها اعتبار ، ظننت أنك أسأت الفهم ، ولكن هناك فضلا عن ذلك ميزة أحب لو تلاحظها فى حديثك الخاص وأن تنتظرها فى حديث الآخرين ، فهل تسمح لى بشرحُ طبيعتها ؟

كلينياس : من كل قلبى .

الأثينى : وددت ياسيدى لو قلت : ان قوانين كريت لاتتمتع بهذه الشهرة الفذة بين جميع الهيلينين إلا بسبب وجيه ، هو أنها تخدم الهدف الصحيح ، الهدف الذى يحقق سعادة من يتمتعون بها ، لأنهم يربطون بها فى الحقيقة كل الأشياء الطيبة بما هو انسانى خالص ، وما هو إلهى . والأول ناتج عن الثانى ، وعلى ذلك فالمدينة التى تقبل الخيرات الأعظم لا تحتاج إلا لأقلها ، ولكن تلك التى ترفضها ، تفتقدهما معا[٤] (وفى نص آخر ، من يقبل الخير الاعظم يفوز ايضا بالأقل) والخيرات الأقل هى تلك التى تقوم منها الصحة فى المقام الأول ، والجمال فى المقام الثانى ، والقوة الجنسية وكل التمرينات البدنية فى المقام الثالث ، بينما تأتى الثروة غير العمياء فى المقام الرابع ، ونعنى بها الثروة ذات الرؤية الواضحة لأنها هى تلك التى تخدم الحكمة . وبالنسبة للخيرات الإلهية ، تعتبر الحكمة نفسها أولها وأشهرها ، وتليها عفة التنفس ، والثالثة خليط من الحكمة والعفة والشجاعة ، بينما تأتى الشجاعة نفسها فى المقام الرابع ، وسياتى ترتيب كل هذه الفضائل قبل المجموعة الاولى ، وسيلاحظ واضع القوانين ذلك بالطبع ، ثم يجب ثانيا أن يبث فى نفوس مواطنيه أن كل توصياته الاخرى إنما تضع نصب عينها هذه الأهداف ، وأن من بين الأهداف نظرة الإنسان إلى الخيرات والفضائل الإلاهية ، ونظرة الفضائل الإلاهية إلى رائدتها ، : الحكمة . وهو يجب أن يعنى عناية عظمى بتوزيع الشرف والعار على من يستحقونها ، وكذلك بالزيجات والمصاهرات بين مواطنيه ، وبسلوكهم المتلاحق فى انتاج النسل ذكورا واناثا ، وتربيته منذ الطفولة حتى الكهولة ، ويجب أن يقوم بدراسة دقيقة كلها ملاحظة

اللذات والالام ، والرغبات وكل الانفعالات الحادة التى تثور فيهم بسبب علاقاتهم الاجتماعية ، ويوزع بينهم المدح واللوم بعدل وفق النص الفعلى لقوانينه . وكذلك فيما يتعلق بانفعال الغضب والخوف ، وتتاعب واضطرابات النفس المختلفة التى تنشا عن سوء الحظ ، وصدى ذلك فى مواسم الحظ السعيد والحرب والفقر ، ومايقابل هذه العواطف من اضداد ، اذا عليه فى كل مثل هذه الاحوال ، أن يشرح ويحدد الى أى مدى يمكن أن تذهب أولا تذهب كل حالة نفسية ، ويجب ثانيا على مشرعنا أن يراقب الطرق التى يكتسب به مدى توفر العدالة أم عدم توفرها فى الاجراءات المختلفة ، التى يعقدون بها جميعا ، أو يفضون مابينهم من ارتباطات ، فى حالتى الجبر والاختيار . وأن يخصص درجات شرفية لمن ينهجون وفق قوانينه ، ويفرض عقوبات نوعية على العصاة. وعندما يصل أخيرا إلى خاتمة بنائه الدستورى ، يجب أن يقرر على أن نحو يجب أن تجرى الطقوس الجنائزية الخاصة بكل طبقة ، وما ينبغى أن يخصص لها من احترام واعتبار . وعندما ينجز واضع القانون كشفه ، يجب عليه أن يخصص للنظام كله جهازا من الحراس وهب بعضهم الحكمة ، ووهب البعض الآخر صدق العقيدة ، بحيث يربط الذكاء فى النهاية الكل ، ويجعلهم يخضعون للعفة والعدالة ، لا للثروة والبحث عن المصلحة الذاتية .

هذه أيها السادة هى الخطوط التى وددت لوكانت ، بل ومازالت أرغب منكم أن تبينوا كيف يمكن أن تجد هذه المزايا فى القوانين التى تنسب الى زيوس وإلى أبولو الـ Bythion ، والتى شرعها مينوس وليكارجوس ، وكيف انها تشكل نظاما يمكن أن يلاحظه شخص يألف القانون بحكم دراسته العلمية ، أو حتى بحكم تجاربه فى الحياة ، ومع ذلك ، فهى غير ظاهرة لشخص عادى مثلى .

كلينياس : وإذن ما هى يا سيدى خطوتنا الثانية ؟

الأثينى : أظن أننا سنحتاج بداية تنعشنا ، وذلك ـ وكما قلنا من قبل ـ باختبار يبدأ بالممارسة التى تنمو بها فضيلة الشجاعة ، ثم نمتحن صيغة ثانية ثم